# تطوير التعليم الصحفى وإعادة بناء الديمقراطية

**Dr. Verica Rupar and Dr. Milica Pesic**

ترجمة

د. الأميرة سماح

يقوم المبدأ الرئيسى لتعليم الصحافة على تقديم الأساسيات المتعلقة بالنظرية والبحث والتدريب الذى يقود إلى ممارسة صحفية فاعلة ومسئولة (World Journalism Education Council 2007)، وتهدف مدارس الصحافة على مستوى العالم إلى إمداد الطلاب بالمعرفة والإدراك الجيد لدور وسائل الإعلام الجديدة والمهارات اللازمة للوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام.

وبالرغم أن تعليم الصحافة يركز بالأساس على الأخبار وامتلاك أساليب متعددة لاكتساب المعرفة، والقدرة على التفسير والتحليل، وتمثيل المجموعات المختلفة (Adam, 2001, p.317)، ويميل التدريب إلى التركيز على التشخيص وإنتاج واختيار المادة الإخبارية فى ظل تزايد التعقيدات المحيطة ببيئة الإعلام، حيث يهدف كلا منهما ــ أى التعليم والتدريب الصحفى ــ إلى إعداد طلاب لديهم القدرة على التفاعل مع التطور المتلاحق للبيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وعند الحديث عن مناهج تدريس علوم الصحافة، يظل التساؤل المطروح حول قدرة الإعلام على تغطية الأحداث وتحليلها، وانعكاسات ذلك على العملية الديمقراطية، فكلما كانت تغطية وسائل الإعلام عادلة ودقيقة كان المجتمع أكثر قدرة على تحقيق الديمقراطية، لذلك فالإعلام الحر والنزيه هو الضمانة للوصول إلى مستقبل أكثر ديمقراطية، فعملية إصلاح نظام الإعلام فى دول شهدت فترات طويلة من

الصراع أو غياب الديمقراطية مثل مصر، يتطلب إعلام نزيه ودقيق، وهذا لن يتحقق دون إصلاح وإعادة هيكلة قطاع الصحافة والإعلام، فالصحافة هى أداة تحفيز للرأى العام والمجتمع المدنى، وهو ما يتطلب تطوير طرق وأساليب التعليم والتدريب الصحفى لتكون أكثر استجابة لهذه المتطلبات.

وتركز هذه الورقة على تطوير التعليم والتدريب فى علوم ومناهج تدريس الصحافة بطريقة تساعد على دعم التحول الديمقراطى وإرساء قواعده فى المجتمع، ويعتمد هذا الأمر على مبدأ التنوع وخبرة المؤسسات فى التعامل مع صناعة الإعلام، وكذلك تدعيم الجوانب الأكاديمية من خلال تطوير المناهج الإعلامية، وقد أظهرت التجارب الدولية احتياجًا متزايدًا لربط تدريب الصحافة والتعليم بقضايا التنوع الاجتماعى والثقافى.

وفى هذا الإطار تبرز أهمية المبادرات التى تُبذل من أجل تطوير هذه الأساليب للتعبير عن التنوع فى المجتمع، ومن هذه المبادرات تبرز جهود معهد التنوع الإعلامى (وهو منظمة غير حكومية أُنشئت عام ٢٠٠١م، ومقره لندن)، ويعنى المعهد بالعمل على تطوير أساليب التعليم والتدريب الصحفى على مستوى وسائل الإعلام الدولية، لتكون أكثر تعبيرًا وقدرة على تناول ومعالجة قضايا التنوع فى المجتمع، وقد أوضحت دراسات المعهد أن المنظمات ومراكز التدريب والتكوين الصحفى لديها القدرة على تضييق الفجوة بين الجانب الأكاديمى والجانب المهنى.

وسوف تركز هذه الورقة على تجربة "معهد التنوع الإعلامى" فى تطوير مفهوم الصحافة الشاملة، وهذه التجربة قد أثبتت أن الصحافة النزيهة والدقيقة والمسئولة يمكنها محاربة التعصب والتحيز الذى من شأنه أن يؤدى إلى توترات اجتماعية وخلافات وصراعات دموية، سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، وتعتمد برامج تطوير مناهج "معهد التنوع الإعلامى" على مجموعة من ورش العمل، وإصدار تقارير لمتابعة أداء وسائل الإعلام التى يتم تنظيمها فى جامعات جنوب شرق أوروبا وأندونيسيا ومنطقة الشرق الأوسط ومصر أيضًا، والتى يتم الاعتماد عليها كحالة لتوضيح كيف تمكن الصحفيون من تحقيق توافق من خلال محتوى الصحافة فى ظل مجتمعات تعانى من عدم التجانس.

كما يشمل نشاط "معهد التنوع الإعلامى" الدعم المهنى للصحفيين، وتدعيم العلاقات بين وسائل الإعلام، ودعم برامج التدريب لمنظمات المجتمع المدنى، وإصدار المطبوعات وكتيبات التدريب، وكذلك العمل على دعم وتطوير الشبكة الإعلامية للتنوع الإعلامى، وتثير قضية تطوير مناهج تدريس الصحافة العديد من التساؤلات حول العلاقة بين تعليم الصحافة والتغيرات السياسية والاجتماعية التى يشهدها المجتمع، والآلية التى يمكن من خلالها تطوير مناهج تعليم الصحافة خارج إطار التعليم الجامعى، وكذلك كيفية تزويد الطلبة بالمهارات اللازمة لدخول مجال صناعة الإعلام والمساهمة فى الحياة العامة، وأخيرًا كيفية تنمية الوعى لدى الطالب لاستيعاب التنوع والاختلافات، سواء الدينية أو العرقية أو السياسية.

ويهتم المعهد بدراسة حالة مصر كنموذج تطبيقى، حيث تشير دراسات المعهد فى هذا الإطار إلى أن المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية التى تشهدها مصر تثير العديد من التحديات أمام الصحافة والإعلام تؤثر فى قدرتها على تحقيق توافق اجتماعى يدعم الديمقراطية، وهذا الأمر يتطلب مزيدًا من الاهتمام بتطوير أساليب ومناهج تدريس الصحافة، سواء الأساليب الحالية أو استحداث أساليب مستقبلية أكثر ملاءمة، وكذلك الإدراك الجيد لأهمية دور الإعلام فى التعبير عن مفهوم التنوع.

**تدريس علوم الصحافة على المستوى الجامعى:**

تواجه عملية تدريس الصحافة على المستوى الجامعى بعض التحديات، حيث يتصورها البعض مجرد إرساء لقواعد وأسس نظرية، بينما ينظر إليها البعض الآخر كمهنة تعكس شكل الثقافة السائدة (Turner 2000)، وهذا الاتجاه واجه العديد من التحديات حتى يتمكن من إرساء آليات لازمة لتصبح علوم الصحافة من العلوم الأكاديمية ذات المنهج المحدد، وهذا ما يُثار فى المجتمعات الغربية عند الحديث عن وظائف الصحافة ومحتوى وأهداف التربية الصحفية، حيث يُنظر للصحافة كعلم ومنهج يتطلب العمل على الدمج بين الجانب النظرى والممارسة العملية، وهذا الاندماج بين الجانبين النظرى والعملى فى تدريس مناهج الصحافة يجيب على التساؤل المهم حول طبيعة علوم الصحافة، وهل يمكن إدراجها ضمن العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية أم أية فروع أخرى؟ (Zelizer 2000)، فالجامعات المتقدمة تمكنت

من دمج الجانب النظرى بالجانب العملى من خلال تطوير مناهج تعليم تجمع بين الفكر النظرى وأساليب تطوير وتنمية المهارات العملية اللازمة فى مجال الصحافة، وهذه الفلسفة تطبقها الكثير من الجامعات مثل "جامعة كارديف" "وجامعة سيتى" فى المملكة المتحدة أو كولومبيا و"بيركلى" فى الولايات المتحدة، حيث تعتمد فى مناهجها على مساعدة الطالب على الإلمام بالمعلومات النظرية، بالإضافة إلى إكسابه المهارات المعرفية والمعلومات اللازمة فى مجال الإنتاج الإعلامى.

وتختلف مناهج تدريس الصحافة من نموذج إلى آخر، إلا أن هناك مناهج وأساليب مشتركة تجمع بين كافة النماذج، وهى التركيز على أهمية إمداد الطالب بالمهارات اللازمة فى مجال الصحافة والإعلام من أجل الفهم الأعمق للواقع الاجتماعى، وقد قام العديد من الأساتذة والمتخصصين فى مجال الصحافة بإعداد مناهج تتحرر من أية ضغوط سياسية واقتصادية، والعمل باستقلال كامل عن الدولة أو أية متغيرات تحد من حرية إعداد المناهج الدراسية، وهو ما يُطبق فى المجتمعات الديمقراطية.

ويختلف هذا الوضع بالطبع فى المجتمعات التى لا تتمتع بقدر كافٍ من الحرية، فأقسام الإعلام فى مصر وأندونيسيا على سبيل المثال، وكذلك أقسام العلوم السياسية كما فى صربيا لا تزال تخضع لتأثير سياسات الإعلام وهيكل النظم السياسية والاقتصادية والقانونية التى تمارس نفوذًا على الإعلام فى هذه الدول (Greenberg and Lou 1990, Josephi 2010)، كما أن عملية تدريس الصحافة فى هذه المجتمعات تواجه محاولات عديدة تحد من حرية صياغة الجانب الأكاديمى، ورغم ذلك فإن مستوى الحريات التى قد تتمتع بها وسائل الإعلام لا تؤثر بالضرورة فى مناهج التعليم، فالعلاقة معقدة للغاية فمستوى وأسلوب تدريس الصحافة ليس مؤشرًا يعكس مستوى الحرية التى يتمتع بها النظام الإعلامي (Greenberg and Lou 1990, Josephi 2010).

وبالرغم مما سبق، فإن تجارب تدريس الصحافة على المستوى الوطنى لا تزال فى مرحلة الاختبار (Randall 2007)، حيث توجد تجارب عديدة لوضع نماذج لتدريس الصحافة تتلاءم مع احتياجات عالمنا المعاصر.

وفى عام ٢٠٠٧م قدمت منظمة اليونسكو نموذجًا جديدًا لبرامج تطوير مناهج علوم الصحافة وأساليب تدريسها فى المجتمعات النامية والديمقراطيات الناشئة تم اعتماده من خلال "المجلس العالمى للصحافة والتعليم، وقد تم الاعتماد على هذه البرامج لتعطى تصورًا واضحًا لطرق تدريس الصحافة فى المجتمعات النامية، وتم الترحيب بهذه البرامج فى العديد من دول العالم، خاصة مصر، إلا أن هذه البرامج تواجه العديد من المعوقات نظرًا لعدم قدرتها على مواجهة المشاكل والتحديات التى تظهر فى النظم السلطوية، وتلك الدول التى تخضع لقيود ثقافية ودينية لا تتعرض لها الصحافة فى النظم الديمقراطية، مما يعوق من تطبيق هذه البرامج فى تلك الدول، وقد نجحت بعض هذه النماذج الخاصة فى العديد من الدول، اعتمادًا على إعلان المبادئ الذى أطلقه "المجلس العالمى لتعليم الصحافة" فى سنغافورة، وساعدت هذه المبادئ على وضع معايير عامة ومحددة لتدريس الصحافة على مستوى العالم، وهذه المبادئ تتضمن التأكيد على أهمية اختيار أساليب أكثر فعالية فى تدريس الصحافة وإثارة الوعى بأهمية الالتزام بالمسئولية فى الممارسة الصحفية تجاه الجمهور والمجتمع، والحرص على تعميق مبدأ التوازن فى الممارسة المهنية، والعمل على تنمية المهارات والقدرات الابتكارية لدى الطلاب، وكذلك تضمين المناهج الدراسية دراسة تاريخ نمو الهياكل الصحفية والمؤسسات الصحفية، سواء على المستوى الوطنى أو الدولى، وتركز هذه البرامج بشكل عام على الاهتمام بالتحليل النقدى فى تدريس علوم الصحافة.

وقد أكد إعلان اليونسكو لعام ٢٠٠٧م على ضرورة إضفاء الطابع الدولى على تدريس علوم الصحافة، وأكد كذلك أهمية إدراك الطالب لوجود اختلافات سياسية وثقافية، مع الأخذ فى الاعتبار وجود قيم وأهداف مهنية عامة تتفق عليها جميع دول العالم، بما فيها تلك الدول التى تعانى من نقص الحريات، والتى تخضع لسيطرة الدولة على مناهج التعليم، وفى حالة مصر، نجد أن مناهج تدريس الصحافة قبل ثورة ٢٥ يناير تم تحييدها وتحويلها إلى مناهج تدريس علاقات عامة (Saleh 2010, 116)، ومن ثم تحولت عملية تدريس علوم الصحافة وصناعتها إلى شبكة حماية للنظام الحاكم. وقال صالح: بالرغم من تزايد عدد الجامعات والذى اقترب من ١٣ جامعة، سواء خاصة أو عامة، لم تنجح أيًّا منها فى تقديم مناهج فعالة، بما يعنى أن تعدد هذه

الجامعات لم يكن له مردود واضح على جودة العملية التعليمية، لذلك لم تهتم تلك الجامعات اهتمامًا كافيًا بتدريس الاتصال السياسى والرأى العام فى الجامعات المصرية.

وأضاف صالح قائلاً إن تدريس علوم الصحافة لم يهتم بإيجاد أساليب لمواجهة التحديات المتزايدة فى الشئون الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك أشارت دراسة المعهد البريطانى منذ عام ٢٠٠٥م إلى السلبيات فى مجال تدريس علوم الصحافة ومناهجها التى افتقرت إلى عنصر المهنية وغياب المهارات التقنية وافتقاد اللغة، وكذلك الافتقار إلى الاهتمام بدراسة المعايير والضوابط الأخلاقية، وبالرغم من تطابق مناهج تدريس الصحافة فى مصر بالمناهج الغربية إلا أنها لم تكن سوى مظلة للنظام، حيث تواجه عملية تدريس الصحافة فى مصر ــ بعد ثورة ٢٥ يناير ـ العديد من التحديات، فى مقدمتها عملية تدريب الصحفيين وإعداد صحفى مستقل لا ينتمى إلى السلطة القائمة، بهدف دعم الديمقراطية والتنوع السياسى والاجتماعى والثقافى فى المجتمع، حيث يهدف التدريب الصحفى إلى تدعيم القيم المهنية والمهارات الشخصية للصحفيين للمساهمة فى الحياة العامة.

**التدريب الصحفى:**

يمنح التدريب الصحفى الوسائل والمهارات التى تمكن من التغطية الفورية واليومية للأخبار، لذلك نجح "المجلس الوطنى لتدريب الصحفيين" فى المملكة المتحدة فى تقديم نظام لتدريب الصحفيين يمكنهم من تطوير قدراتهم، من خلال ورش عمل وبرامج تدريبية دورية تهدف إلى مواكبة كافة التطورات التى يشهدها مجال الإعلام، كما تقوم "الجمعية الأوروبية للتدريب الصحفى ـ التى تضم ٦٠ مركزًا لتدريب الصحفيين من ٢٤ دولة أوروبية مختلفة ــ بتنظيم مؤتمرات وندوات وحلقات نقاشية تساعد على تنمية مجال للحوار والمناقشة حول القضايا الملحة والمتعلقة بمهنة الصحافة ومشكلات التدريب، وستستضيف الجمعية المؤتمر الذى سيعقده "المجلس العالمى لتدريس الصحافة"، والذى سيُعقد فى بروكسل عام ٢٠١٣م.

وإيمانًا بأهمية التدريب فى المجال الصحفى يقوم العديد من رموز صناعة الصحافة بتكوين مراكز خاصة للتدريب الصحفى مثل "مركز إل بى بى سى"، و"مركز الجزيرة الإعلامى للتدريب والتطوير"، وكذلك عدد من المنظمات غير الحكومية والتطوعية

مثل "معهد التنوع الإعلامى"، الذى ينظم العديد من برامج التدريب فى مجال التحرير والقانون وبرامج التدريب التى تركز على مجالات عديدة للصحافة كالتقارير العامة وموضوعات الموضة والشئون الجارية والتقارير الإخبارية عن التنوع الاجتماعى والثقافى.

وبالرغم من أهمية التدريب إلا أن الدراسات تشير إلى أن هناك أعدادًا محدودة من الصحفيين تحرص على حضور مثل هذه البرامج، فوفقًا لتقرير أصدره المعهد، فإنه من بين ١٠٠ صحفى شملتهم الدراسة فى غانا ونيجيريا وأوغندا وجدنا أن الثلث منهم فقط واظبوا على حضور هذه الدورات التدريبية، ومعظم هذه البرامج تُنظم من خلال منظمات إخبارية عالمية ووكالات حكومية ومنظمات غير حكومية، وقد أكد القائمون على هذه البرامج أن الصحفيين الأفارقة يعانون من مشكلات الدخول المتدنية ونقص التدريب والعمل تحت ضغوط سياسية وتمويلية واضحة (Schiffrin 2011, p.100)، وأضافوا أن (٩٧.٧٪) من الصحفيين فى هذه الدول يعانون من نقص المهارات وصعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات، وفى المقابل يرى العديد من الصحفيين المشاركين فى برامج التدريب أن هذه البرامج تساعدهم فى الحصول على المعلومات والوصول إلى مصادرها وتنظيم وإعداد التقارير والقصص الإخبارية، وأشار البعض الآخر إلى أن التدريب يعطيهم مزيدًا من الثقة والحرية فى اختيار التقارير التى يرغبون فى إعدادها.

وتؤكد خبرة معهد التنوع الإعلامى أنه فى حالة وجود انقسامات حادة بين الجماعات الإثنية المختلفة فى الدولة الواحدة يمكن للمشاركين فى هذه البرامج، كما فى حالة إسرائيل، أن تعمل سويًّا من أجل تقديم تحليلات وبرامج مشتركة، لذلك نجحت مجلة أنشاها الطلاب العرب واليهود فى جامعة (Yisreel Valley)، ونُشرت باللغة العربية والعبرية، وفازت هذه المجلة بجائزة التنوع البريطانية عام ٢٠٠٥م، وبالرغم من اختلاف نماذج تدريب وتدريس الصحافة فى دول العالم إلا أنها تعكس بعض التطورات المتزايدة، ويكن رصدها فى التالى:

أولاً: تزايد الاعتراف والوعى بأهمية التنوع الثقافى فى المجتمع.

ثانيًا: نمو صناعة الإعلام ووسائل الترفيه بشكل متزايد.

ثالثًا: انتشار وسائل الإعلام الرقمية.

رابعًا: عولمة وسائل الإعلام والصحافة.

وقد ساهم "المعهد الدولى للتنوع الإعلامى" ــ من خلال أكثر من ٦٠ برنامج تدريبى دولى ــ فى تعزيز وتشجيع أنماط التغطية الإعلامية، وتنوع محتوى وسائل الإعلام، كما استطاع المعهد المساهمة فى دعم قدرات الصحفيين وصناع القرار والطلاب فى تقديم صحافة مسئولة تسهم فى الحد من الخلافات بين الجماعات المختلفة والعمل على تدعيم قيم التنوع الثقافى للمجتمع.

**مفهوم الصحافة للجميع:**

يقوم مبدأ التعليم كحق مكفول للمجتمع بأسره على أساس أن تعددية الأصوات هى جوهر الديمقراطية، فالمجتمعات التى تقصى بعض الأصوات التى تعبر عن توجهات سياسية وإعلامية معينة، لن تستطيع أن تستمر، وهو ما حدث لنظام مبارك، وذلك على الرغم من أن وجود مؤسسات ديمقراطية لا يعبر بالضرورة عن التعددية فى الإعلام، وقد يستند البعض فى تأكيد ذلك إلى أنه فى أكثر المجتمعات ديمقراطية فإن الأصوات التى قد تظهر فى الإعلام قد تكون أقل تنوعًا من تلك التى تظهر فى المجتمعات الأقل نموًا، فمؤشرات تطور الإعلام كما أدرجتها منظمة اليونسكو (وهى المؤشرات التى تقيس إلى أى مدى يعكس الإعلام التنوع فى المجتمع كمظهر من مظاهر قدرة هذا المجتمع على تحقيق الديمقراطية، كما تحدد هذه المؤشرات مدى اهتمام الإعلام بالتعبير عن الأقليات فى المجتمع) تشير إلى أن أهمية التنوع ترجع إلى كونه مظهرًا من مظاهر حرية التعبير اعترفت به المنظمات المعنية بقياس مستوى الحريات فى المجتمعات المختلفة الحرية، وهى الحرية التى يجب أن يتمتع بها كل المواطنين بغض النظر عن جنسهم وعرقهم وإيمانهم ودينهم ولغتهم وحالتهم الاجتماعية وإعاقتهم وقدراتهم وتوجهاتهم السياسية، وقد أصدر كل من مقرر اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة بشأن حرية الرأى والتعبير وممثل المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (OSCE) بشأن حرية الإعلام، وكذلك مقرر منظمة اللجنة الخاصة للدول الإفريقية بشأن حرية التعبير ومقرر اللجنة المعنية بشأن حرية التعبير، والوصول إلى المعلومات التابعة للجنة الإفريقية لحقوق الإنسان أصدروا عام ٢٠٠٧م إعلانًا مشتركًا حول

تشجيع التنوع فى الإعلام المرئى والمسموع، وقد شدد الإعلان على "الأهمية الأساسية للتنوع فى الإعلام من خلال التدفق الحر للمعلومات والأفكار فى المجتمع وحرية التعبير وحق الحصول على المعلومات، واعتبر الإعلان أن هذه الحريات نصت عليها المواثيق الدولية الخاصة بالحق فى حرية التعبير، فنظرة الأمم المتحدة عن المجتمع الشامل "المجتمع للجميع" تتجاوز الاختلافات العرقية والنوع والطبقة والجيل والجغرافيا، وتضمن تكافؤ الفرص لكل أفراد المجتمع.

ومن بين الشروط الأساسية لتحقيق مفهوم المجتمع الشامل هى احترام حقوق الإنسان الحريات وحكم القانون، ووجود مجتمع مدنى قوى، وحق الوصول إلى المعلومات والقدرة على التعبير ــ من خلال العملية التعليمية ــ عن التنوع الثقافى، وهو الأمر الذى يوفر الفرص لتعلم التاريخ والثقافة الخاص بمجتمع الفرد والمجتمعات الأخرى، وهو ما يشجع فهم وتقدير المجتمعات والثقافات والأديان الأخرى (DESA، ٢٠٠٩م)، كما يشمل مفهوم "المجتمع الشامل" مجموعة أساسية من المتغييرات التى من خلالها يعيد المجتمع بناء نفسه، ليعبر عن كل الفئات، وكما أشار الإعلان فإن الصحافة التى تستطيع إيجاد الروابط والتواصل بين أجزاء المجتمع هى التى تحقق فكرة المجتمع الشامل، ولذا يمكن أن نطلق عليها "الصحافة الشاملة"، فالصحافة الشاملة كمفهوم تستطيع مواجهة التحيز والتعصب والكراهية والاستخدام المتبادل، لمفهوم الديمقراطية الشاملة والمجتمع الشامل، يشير إلى نوع من النظام السياسى الذى يهتم بالاعتراف الرسمى بالحق فى المساواة لكل الأفراد، واتخاذ إجراءات وتدابير خاصة لمواجهة التفاوت الاجتماعى، ويقول" يونج "(٢٠٠٢:٥٣م) إن "المعايير الديمقراطية تقوم على أساس فكرة الاندماج والاحتواء لكل الفئات كمعيار للشرعية السياسية"، ويميز "يونج" بين نوعين من الإقصاء الاجتماعى: "الخارجى"، حيث يتم إقصاء الجماعات والأفراد بصورة متعمدة عن عملية اتخاذ القرار، أما الإقصاء "الداخلى" فيعنى "أن شروط الحوار تطرح فروضًا لا يتوافق عليها البعض، مما يحد من عنصر التفاعل بين هذه القوى، ويحد أيضًا من قدرتها على المشاركة وحرية التعبير" (ibid)، ويتحدد الهدف من الصحافة الشاملة فى تعليم وتدريب الصحفيين فى المجتمع المتنوع، من خلال تطوير المهارات والقدرات الاتصالية الشاملة، وهذه القدرة تشمل التعبير عن التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية

والاعتراف بالآخر، وتعمل الصحافة الشاملة كعامل مساعد للمجتمع للحصول على معلومات عن تنوعه "ذاتيًا"، علاوة على فهم العلاقة ما بين الفرد والمجتمع، والغالبية العظمى من برامج الصحافة الجامعية تركز تركيزًا دقيقًا على الجانب الأكاديمى المتطور، من خلال التكامل ما بين الجانب النظرى والجانب العملى، والمحافظة على بناء نظام تعليمى يطور النموذج الصناعى للصحافة، ويهتم "بتحريك مركز الانتباه من الصناعة إلى شبكات المجتمع، بما يمكن من ربط الصحافة بالقيم الديمقراطية، ويستفيد من الأشكال والأساليب الحديثة فى جمع الأخبار وإنتاجها وتحريرها وتوزيعها" (Mensing 2011, p.16.)، وهذا الأمر له أهمية خاصة فى الدول التى تشهد مراحل تحول، وكذلك فى المجتمعات التى شهدت مراحل صراع، فقد أشار ممثل جامعة "تشوان للتكنولوجيا" فى جنوب إفريقيا (Berger 2011, p.4) "إلى أهمية بعض الموضوعات مثل: ترويج الديمقراطية، والنظر إلى القضايا الاجتماعية باعتبارها من أهم القضايا التى يجب إدماجها فى إعداد صحفى المستقبل"، وفى دراسة "للمركز الإفريقى لتدريب وتأهيل الصحفيين" فى تونس، أشار البروفسير رضا النجار: "إن البرامج ومناهج التدريس وتدريس أخلاقيات الصحافة يجب أن تساهم فى حرية التعبير والتنوع الفكرى والإعلامى والتأثير بشكل مباشر فى الحياة الاجتماعية والسياسية"، وقد اقترحت الأكاديميات المغربية التى تم إجراء حوارات معها بشأن الدراسة نفسها "ضرورة ترويج قيم الحرية والديمقراطية"، كمؤشر للتميز، ومسألة التميز فى تعليم الصحافة لا تنفصل عن تميز الصحافة، فالصحافة الجيدة هى التى تستند إلى أسس وقواعد محددة ومعلومات حقيقية ذات قيمة للمواطنين، وهى أساس للبناء الديمقراطى (Ekstrom, 2002 )، كما أنها تؤدى وظيفة اجتماعية عامة داخل النظام القائم، وتساهم فى التعبير عن الهوية المشتركة، وتمنع انتشار التحيز والتعصب، وتشير تجربة معهد الإعلام النوعى فى العمل مع المعلمين والمدربين إلى أن الصحافة الجيدة يجب أن ترتبط بالمجتمع، وتعبر عن بيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية والثقافية.

**تطوير منهج الصحافة الشاملة:**

تواجه الصحافة فى الدول الانتقالية مجموعة من التحديات، نتيجة التغيير السياسى والاجتماعى من تبليسى وباكو ويريفان وبشكيك وموسكو وبودابست وبلجراد

وتيرانا إلى الرباط وجوبا والقاهرة والناصرة وعمان وهافانا ولاجوس وجاكرتا، فالصحافة تأثرت بعدة مؤثرات منها الاقتصادية والتنظيمية والمهنية، مما أثر فى قدرتها فى تلبية احتياجات جمهورها، كما تواجه الصحافة تحديات أخرى، منها ضعف الاتحادات والمؤسسات المهنية والتنظيمية، وعدم الوعى بأهمية التطوير المهنى، مما يعمق الفجوة ما بين تعليم الصحافة وحقيقة غرف الأخبار، كما أن سرعة التغير الاجتماعى وتعقيداته تمثل تحديًا وضغوطًا على كافة أطراف العملية التعليمية، مما لا يمكن من وضع خطط وإستراتيجيات طويلة الأمد لتعليم الصحافة والتدريب المهنى، والاكتفاء ببعض المبادرات والمشروعات الفردية التى لها القدرة على إحداث تغيير كبير، والأمثلة لأنشطة "معهد التنوع الإعلامى" فى تطوير منهج الصحافة فى الدول التى تمر بمراحل انتقالية كثيرة، مما يوفر بعض الرؤى التى يمكن من خلالها للمجتمع الشامل أن يتطور، وقد بدأ "معهد التنوع الإعلامى" فى إعداد نهج لتغطية التنوع ٢٠٠١م، وكان المشروع الأول فى جنوب شرق أوروبا، والذى قام به مجموعة من الأكاديميين البريطانيين، بقيادة البروفيسور "بريان ونستون" بجامعة "وستمنستر" (المملكة المتحدة)، الذى يعمل كمستشار أكاديمى لمعهد الإعلام النوعى، حيث أدار ورشة عمل حول تطوير نماذج متنوعة فى إعداد الأخبار فى عدة جامعات تمثل عشر دول فى جنوب شرق أوروبا، وقد طور المشاركون فى ورش العمل القواعد الأساسية لنموذج التعليم، وناقشوا المحتوى مع زملاء بريطانيين من داخل مشروع منهج تغطية التنوع، وقدموا هذه النماذج لجامعاتهم لتدريسها فى هذه الجامعات، وفى هذا الإطار وكجزء من المشروع قام معهد التنوع الإعلامى ببحث وتحليل شامل من خلال عدة برامج تدريبية تتناول قضايا الأقليات العرقية فى المنطقة، وكان البروفيسور "ونستون" مفوضًا لوضع منهج تدريبى لإعداد الأخبار والتقارير، تم تحديدة بعد عدة جلسات عصف ذهنى مع الخبراء والأكاديميين من المنطقة، بالإضافة إلى خبراء من النمسا والمجر وروسيا وبولندا والمملكة المتحدة، وبعد التشاور مع الخبراء الذين كان لديهم خبرة مباشرة فى تدريس طلاب الصحافة حول إعداد أخبار وتقارير عن التنوع، تم تحديد أربع أساليب منهجية رئيسية، وما زالت هذه النماذج الأربعة تُعَدّ كقاعدة لتنظيم وتطوير ورش العمل الخاصة بإعداد المناهج الشاملة فى أجزاء مختلفة من العالم:

- نموذج التوعية بقضايا التنوع، وهو نوع من النماذج التى تهدف إلى تعزيز فهم الطلاب لتجارب الأقليات.
- نموذج إعداد أخبار وتقارير عن التنوع ــ نموذج أكاديمى تقليدى قائم على استخدام التقنيات القياسية لتحليل محتوى القصة الإخبارية بما يمكن الطلاب من الوصول إلى فهم كيف تغطى مجتمعاتهم قضايا التنوع.
- إعداد أخبار وتقارير عن التنوع ــ نموذج قائم على التجربة للطلاب لاكتساب الخبرة فى القضايا التى تتعلق بتغطية شئون الأقليات.
- التنوع الاجتماعى والإعلام ــ نموذج (محاضرات/ مقالات) باستخدام عناصر تعتمد على الأطر الأكاديمية، كعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى والعلوم السياسية التى تتعامل مع قضية التنوع الاجتماعى، والتى تقدم رؤى مفيدة لطلاب الصحافة الذين يدرسون نظريات القوة والوظيفة الاجتماعية للإعلام (Winston 2003, p.11).

وفى ألبانيا، على سبيل المثال، تم تبنى إطار عمل منهج تغطية التنوع فى إعداد الأخبار والتقارير خاص بالصحافة الإذاعية، حيث يقوم الطلاب بإنتاج برامج لها علاقة بالتنوع الاجتماعى، ومدة هذه البرامج ١٥ دقيقة لكل برنامج، وقد قام الطلاب بإنتاجها من خلال الوسائل الرقمية، وقد تم اختيار أفضل هذه الأعمال، وتم إذاعتها فى محطة الإذاعة المحلية فى تيرانا وفى البوسنة، وتم الدمج بين النماذج النظرية من المحاضرات والتدريبات العملية (عمل بحث عن إعداد أخبار وتقارير عن التنوع فى البوسنة والهرسك )، وفى كرواتيا كانت مهمة الطلاب إنتاج موضوع خاص لمجلة الطلبة حول قضايا التنوع، وتم البدء بالفكرة والإخراج الصحفى واختيار القصة والإنتاج النهائى، وقد قام الطلاب بإعداد وإنتاج كل هذه المواد، وتم إنتاج المجلة فى معمل الكلية وطباعتها على طابعات ليزر فى توزيع محدود، ولكنها متاحة على موقع الجامعة الإلكترونى، وفى الجولة الأولى من ورش العمل اقترح أكاديميون من صربيا تقسيم الطلاب إلى خمس مجموعات يتم تكليفها بعمل خمس موضوعات (موضوع واحد فى كل مجموعة) لرسالة المدرسة الإخبارية تقوم على الصحافة الاستقصائية لموضوع التنوع، وتم أيضًا نشر أفضل الموضوعات فى الصحافة اليومية، وفى بلغاريا تم

تصميم محتوى الدورة حول الحاجة إلى فحص الأنماط الاجتماعية "للآخر" بهدف نقد وتحليل ومناقشة التغطية الإعلامية لقضايا الأقليات، وفى رومانيا تم مطالبة الطلاب بالتركيز على دراسات الحالة المختلفة فى تغطية الأقليات العرقية، وكان التركيز على مناقشات الطلاب حول الاتجاهات المختلفة لتغطية قضايا التنوع، وتجربة تطوير منهج الصحافة الشامل فى جنوب القوقاز يبرهن على مزايا التعاون الإقليمى، ويتم الآن تدريس نماذج نقل التنوع من قِبَل شبكة مكونة من عشرة أساتذة صحافة فى جامعة "جيومرى" بأرمينيا، وجامعة ولاية "تبليسى" بجورجيا، وجامعة "جلاددذور" بأرمينيا، وجامعة "خازار" بأذربيجان، وجامعة ولاية "باكو" بأذربيجان، وجامعة اللغويات بولاية "يريفان" بأرمينيا، ومدرسة القوقاز للصحافة فى جورجيا، كما كلف طلاب جورجيا بكتابة تقرير عن التنوع بموضوع من اختيارهم، طبقًا لمجال تخصصهم وبناء على المشاورات مع المحاضر.

وفى أرمينيا تم تكليف الطلاب بكتابة سيرة ذاتية قائمة على تضمينهم مع مجموعة اجتماعية وثقافية وعرقية ودينية معينة، أو أى مجموعة أو مجموعات أخرى، وقد تم مطالبتهم بذكر ما إذا كان لديهم ميزة كعضو فى هذه المجموعة أو المجموعات والإشارة إلى أنواع الحرمان التى تعرضوا لها كأعضاء فى هذه المجموعة.

وفى أذربيجان قام الطلاب بإجراء استطلاع رأى عام للكشف عن الصور النمطية التى طورها الأذاريون حول الأقليات العرقية المختلفة، وفى أحد النماذج المطورة للتدريس فى مصر، تم تكليف الطلاب بالعمل فى مجموعات وإثارة التساؤلات عن موضوع التنوع على سبيل المثال، عند مناقشة القضايا المرتبطة بتمثيل الإعلام للنوع، وتم تقسيم الطلاب إلى ذكور وإناث، ومطالبتهم بتقديم قائمة بالأسئلة التى تقف خلف موقف الصحفى من النوع، وقد بدأت المناقشة عادة بسؤال محورى متعلق بما إذا كان تقسيم المجموعات إلى ذكور وإناث تم بطريقة "موضوعية" لتقييم تغطية الإعلام للنوع، وكان على الطلاب تبرير قائمة الأسئلة وتفسير الطرق البديلة الأخرى لإعداد أخبار وتقارير، حيث يتم أو لا يتم تطبيقها.

وفى المغرب تم إعادة تصميم نموذج حول أنواع الأخبار ليعكس العلاقة بين شكل وأسلوب الصحافة والطرق التى يتم بها تمثيل مصادر المعلومات فى الأخبار والتقارير

والحوارات والموضوعات المصورة ، وفى كل النماذج التى تم تطويرها خلال برنامج الصحافة الشاملة فى معهد الإعلام النوعى، فإن أسلوب المحاكاه كان يُثار كأداة رئيسية لتمكين الطلاب من التفكير بصورة نقدية فى قضايا التنوع الاجتماعى واكتساب المهارات الضرورية لفهم وإنتاج موضوعات صحفية جيدة، وقد أثبتت التجارب أن النموذج الذى يمزج العمل الأكاديمى مع العمل الصحفى هو النموذج الذى ذكره الغالبية العظمى من الخبراء والأكاديميين فى مجال الصحافة، باعتباره أفضل طريقة لتقييم الموضوعات الصحفية المختلفة التى تتبنى قضايا التنوع.

ويُعتبر هذا "النموذج هو الأفضل والمقترن بالسياق العام لقضايا التنوع" (Biggs1999, p.152) بشكل فعلى عن اتجاهات الصحافة المعاصرة، فهو يتعامل مع المعرفة الوظيفية التى تعتمد على تجارب تعليمية مثيرة تدعو إلى مزيد من التفاعل بين الدارسين بدلاً من النماذج النظرية الأكاديمية، وهذه النماذج التدريبية التى تتضمن عدة إجراءات لاستقاء المعلومات وتحصيلها، قد تتخذ أشكالاً مختلفة، كما هو محدد فى بعض النماذج المطورة داخل إطار منهج الصحافة الشاملة التابع لمعهد التنوع الإعلامى، ومنها تحليل السياسة التحريرية للوسيلة وتطوير إستراتيجية لمناقشة التغطية الإعلامية أو كتابة مقال مصور والبحث وتسليط الضوء على تقنيات البحث التطبيقى فى معالجة موضوعات التنوع، قد أدار معهد التنوع الإعلامى ورش عمل تبعها بالتعليم من قِبَل أساتذة من خريجى المعهد، وهم من أساتذة الصحافة الذين أشاروا إلى أن مناقشة الفصل القائمة على التفكير واستنباط النماذج والمواقف تُعَدّ أساسًا لتنظيم تجارب التدريس والتعلم، كما أنها تعطى مساحة من التفاعل وتبادل وجهات النظر بين كل من الطلاب والمعلم بشأن دراسة الصحافة فى ضوء المجتمع الشامل، ومن خلال هذا الأسلوب التقويمى ـــ سواء للمقالات أو القصص الإخبارية ـــ فإن الطلبة أصبحت لديهم القدرة على الانخراط بصورة نقدية مع مجموعة القضايا التى تحيط بالصحافة الشاملة، كما تحفظ لهم أيضًا حقهم فى اختيار موضوعاتهم وخياراتهم فى أسلوب استجابتهم للمهمة الصحفية التى يقومون بها بطريقة قد ترضى اهتمامتهم الخاصة.

**الخلاصة:**

قدّم معهد التنوع الإعلامى نموذجًا لتطوير منهج الصحافة الشاملة كان نتاجًا لسلسلة من المناقشات التى شهدها مؤتمر التنوع فى إعداد الأخبار والتقارير الدولية فى لندن عام ١٩٩٨م، حيث كشف عن أن تزويد الصحفيين بالمعرفة وفهم القضايا المرتبطة بفكرة المجتمع الشامل يجب أن تبدأ مبكرًا فى سنوات تكوين صحفى المستقبل، كما يجب إدماجها عند تدريس الصحافة بالجامعات، وكذلك عند تنظيم دورات تدريبية فى الصحافة، مما يبرز أهمية الممارسة الصحفية وربطها بالحياة الاجتماعية، والتمييز بين الناس على أساس العرق والنوع والدين والتوجه الجنسى قد يكون محظورًا قانونيًّا، ولكن مظاهرة موجودة فى المجتمع ومواجهتها تبرز أهمية الدور الملقى على عاتق الصحافة، ويتكون هذا الوعى من خلال صحفيين لديهم وعى وقدرة على تعليم مناهض للتمييز، وتشير تجربة تطوير منهج الصحافة الشاملة بالجامعات فى جنوب شرق أوروبا والقوقاز وأندونيسيا ومنطقة الشرق الأوسط ومصر إلى أن تطوير منهج تدريس الصحافة لقى الترحيب بين الطلاب والأساتذة وصناع الإعلام وكذلك الجمهور.

obeikandl.com

# References


1- Adam, S. G. (2001). The education of journalists. Journalism, 2 (3), pp. 315-339.

2- Berger, G. (2011). "What it means to work toward "excellence"". In Franklin, B. and Mensing, D. Journalism Education, Training and Employment. New York: Routledge, pp. 33-47

3- Biggs, J. (1999). Teaching for quality learning at university. London: The Society for Research into Higher Education and Open University Press.

4- Boud, D. and Falchikov, N. (2006). 'Aligning assessment with long-term learning'. Assessment & Evaluation in Higher Education, Vol. 31, No. 4, pp. 399-413.

5- Campbell,J., Smith, D. and Brooker, R. (1998). 'From conception to performance: How undergraduate students conceptualise and construct essays'. Higher Education, Vol. 36. No. 4.

6- Franklin, B. and Mensing, D. (2011) Journalism Education, Training and Employment. New York: Routledge

7- Freedman, Eric, Shafer, Richard (2010). Ambitious in theory but unlikely in practice: a critique of UNESCO's model curricula for journalism education for developing countries and emerging democracies. Journal of Third World Studies, April. Available at: http://isaleh.uct.ac.za/Assets/PDFs/UNESCO-IAMCR-Revised.pdf (Accessed 15 September 2011)

*8- Greenberg, B. and Lau, T. (1990). The revolution in journalism and communication education in the People's Republic of China. International communication Gazette.45 (19-31), pp. 141-158*

9- James, C. (1974). Journalism and criticism: The case of undeveloped profession. The Review of Politics, 36 (2), pp.227-249.

10- James, R. (2002). 'Academic standards and the assessment of student learning: Some current issues in Australian higher education'. Available at:
http://www.cshe.unimelb.edu.au/people/staff_pages/James/James-Prague%202002.pdf (Accessed 15 February 2011).
11- James, R., McInnis, C. and Devlin, M. (2002) Core principles of effective assessment. Available at: http://www.cshe.unimelb.edu.au/assessinglearning/05/ (Accessed 15 February 2011).
12- Josephi, B. Journalism education in countries with limited freedom. New York: Peter Lang.
13- Mensing, D. (2011). "Realigning journalism education" In Franklin, B. and Mensing, D. (2011) Journalism Education, Training and Employment. New York: Routledge, pp.15-32.
14- Papageorgiou, Ira (2010) For an Education that Makes the Most out of Globalization: A Critical Interculturalist Approach. Current Sociology Vol. 58(4): 642–660
15- Salih, I. (2011). Journalism education in Egypt: Politically hazed and socially confused, In Josephi, B. Journalism education in countries with limited freedom. New York: Peter Lang.
16- Schiffrin, A. (2011). The limits to foreign funded journalism training in Africa. In Franklin, B. and Mensing, D. (2011) Journalism Education, Training and Employment. New York: Routledge, pp.97-111)
17- Turner, G. (2000). Media wars; Journalism, cultural and media studies in Australia. Journalism, 1 (3), pp.353-365.
18- Van Dijk, T. (1998). Opinions and ideologies in the press. In P. Garrett & A. Bell (Eds.), Approaches to media discourse. Oxford: Blackwell, pp. 21-64.
19- Young, Iris Marion (2002) .Inclusion and democracy, Oxford : Oxford University Press,

Open Edition.com